المكتبة العربية

لقد كان الصيف الماضى على مافيه من هجير لافح ، وما ورثه من تركة العام الدراسى المثقلة بالإجهاد ، مصدر ثروة علمية وأدبية ظهرت لنا فى عدة كتب من أقلام بعض الأساتذة الأجلاء ويسرنا أن نعلن أن عددا كبيرا من هذه المؤلفات القيمة كان ثمرة لقرائح بعض زملائنا فى لجنة « صحيفة دار العلوم »

وسنذكر كلمة عجلى عن بعض هذه المطبوعات

١

هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام

ألفه الشيخ يوسف البديعى قاضى الموصل المتوفى سنة ١٠٧٣ هجرية ونشره بعد شرحه ، وتحليله ، ونقده ، وضبط شعره صديقنا وزميلنا الأستاذ محمود مصطفى ، أستاذ الأدب العربى بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية ، وعضو لجنة الصحيفة .

وفضل الأستاذ فى نشر هذا المخطوط القيم من كنوز « دار الكتب المصرية » على الصورة التى حرره عليها إنما يقدره كل محب للأدب . ولقد يدرك مبلغ ماعانى الأستاذ من جهد وعناء من له إلمام بمجهود « المستشرقين » فى نشر المخطوطات العربية ومضاهاة عباراتها وتحريرها والتعليق عليها .

وأغلب ظننا أن العنوانات الجزئية التى فى الكتاب من وضع صديقنا المحرر لأن فكرة التجزىء فى العنوان فكرة حديثة لانعتقد أن المؤلف كان قد أدركها .

ويقول المحرر فى طريقة الكتاب (ص ٣) : « ورأيت أن طريقته فى كتابيه (الصبح المنبى عن حيثية المتنبى ، وهبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام) هى الطريقة المثلى فى دراسة الأدب القديم التى ينتقل بها القارئ بين أفنان القول ، ويستجلى من أنوار الأدب ما اختلفت ألوانه ، ويتشمم من عبيره ما تنافست فى الطيب نفحاته ، فهو ينتقل بالقارىء من خبر مستطرف ، إلى معنى مستظرف ، إلى فكاهة بارعة ، إلى حكمة رائعة . وهذا سر فى ذلك الأدب جعله حبيبا إلى النفس ، غير ملول الدرس . »

ونحن ، مع اعترافنا بأن هذا الضرب من الأدب ، وذلك الأسلوب من التأليف ، قد أديا رسالتهما خير أداء ، فى عصر كانا فيه المثل الأعلى للأنتاج العقلى — لانستطيع أن نقبلهما فى الأدب الحديث . ولعلنا فى حل من التشكك قليلا فى دعوى الأستاذ (ص ٤) من أن « هذه الطريقة فى رأى علماء التربية ، خير الطرق فى ثبات المعلومات فى الذهن وأدعاها إلى امتزاجها بالنفس . » وفى رأينا أن هذه الطريقة قد تكون من الطرق التى تروح عن النفس ، وتسهل على المرء ـ أحيانا ـ القراءة السريعة ؛ ولكنها من غير شك ليست الطريقة المستقيمة للدرس المنظم المثمر . فان قوانين الترابط أو « تداعى المعانى » تلزمنا برجع الأفكار إلى صورة منسقة منتظمة ذات مقدمات ونتائج يأخذ بعضها بحجز بعض ، بحيث تؤلف وحدة متشاكلة يستدعى بعضها بعضا ، فيسهل استيعابها ، ويسهل تبعا لذلك وعيها وذكرها .

وبعد فاننا لا نريد من هذا انتقاص الأستاذ فى مجهوده العظيم ، فانه لم يؤلف على تلك الطريقة — وحاشاه أن يفعل ذلك اليوم ؛ وله من المؤلفات ما يدل على أنه أبو التجديد وفاهم سره — ولكنه نشر كتاباً قديماً فأضاف ثروة إلى الأدب العريق . ونحن ندلى برأينا فى الطريقة

فى ذاتها ، ولكن ذلك لا يمنعنا أن نرحب ، وأن نطالب ، بنشر أدبنا المأثور ، ما كان منه على غرار هذه الطريقة وما كان مخالفاً لها .

وحسبنا فى التدليل على ميل صديقنا الأستاذ محمود مصطفى إلى الفكرة المنظمة ، والبحث المستكمل ، ما وضعه فى آخر هذا الكتاب من الفهارس التى تسهل على المطلع جمع الموضوع الواحد فى يسر وزمن قصير . فقد وضع فهرساً لموضوعات الكتاب ، وآخر للتراجم الواردة فيه ، وثالثاً للمسائل العلمية والأدبية الواردة فى تعليقاته على الكتاب ، ثم ختم بفهرس رابع لشعر أبى تمام .

ومن النقط التى لا يفوت القارىء ملاحظتها اختلاف العصور فى الذوق الأدبى ، وفى الحاجة إلى الشرح اللغوى . فبينما كان المؤلف يعلق على بعض الأبيات شارحاً ما غمض منها على قرائه ، نرى محررنا الفاضل لا يكتفى لقرائه المحدثين بذلك القدر من الشرح ، بل يضيف إليه أحيانا أضعافه .

ويرجع ذلك ، فى رأيى ، إلى سببين : أولهما اختلاف الثقافة اللغوية فى عصر عنها فى عصر آخر . وثانيهما أن الكتاب القدامى كانوا يشرحون لأهل الأدب أو للخاصة الذين كانوا هم وحدهم ، أو يكادون يكونون وحدهم قراءهم . أما نحن الآن فنشرح فى الغالب لقراء أوسع دائرة من أولئك ، فان قراءة الكتب ليست وقفاً على الخاصة من أهل الأدب ، وإنما نشرح للشادين والمتأدبين ، تشجيعاً لهم على القراءة . وتسديداً لخطاهم فى فهم الأدب وتعبيدا للطريق أمامهم .

وأرجو أن يسمح لى زميلى بملاحظة على ما كتبه فى هامش ص ١٢٦ تعليقاً على قول أبى تمام

هن عوادى يوسف وصواحبه فعزما فقدما أدرك النجح طالبه

فهو يرى أن هذه الرواية « هن » خاطئة ، وأن الوزن لا يستقيم إلا مع الهمزة « أهُنّ » ولذلك أثبتها فى المتن . ولكنى أعتقد أن الرواية هى بدون همزة الاستفهام وأن فى البيت « الخرم » وهو حذف الحرف الأول من « فعولن » وهو كثير فى أول قصائد الطويل . ولعل بيت أبى تمام من الأبيات التى يستشهد بها عادة على هذا الضرب من الضرورات الشعرية .

ولعل من المصادفات الغريبة أن يحقق الأستاذ محمود مصطفى أمنية المؤلف فى كتابه بعد نحو ثلاثة قرون : فقد كتب « البديعى » فى مقدمة كتابه هذا (ص ٨) : « دار فى خلدى أن أدون كتاباً لا تخلق الدهور جدته ، ولا تذهب الاعادة بهجته ، يسير فى الآفاق سير الأمثال ، ويصير شنفا لسمع الأيام وعقد الجيد الليال . » وقد نسى الدهر ، أو كاد ، ذلك الكتاب قرابة ثلثمائة سنة حتى قيض الله له صديقنا محمود مصطفى فأذاعه فى العالم العربى إذاعة تضمن له ماتمنى مؤلفه .

٣

الرائـــد

فى تاريخ الأدب العربى ونصوصه ومتن اللغة

الجزء الأول للسنة الثالثة الثانوية ، والجزء الثانى للسنة الرابعة الثانوية

أهدى إلينا صديقانا الفاضلان الأستاذ عبده زياده عبده ، والأستاذ محمد السيد عامر المدرسان بمدرستى الأوقاف الملكية الثانويتين كتابهما « الرائد » فإذا هو صورة صادقة لما نعرفه فى الزميلين من اتساق فى الفكر ، وجمال فى التعبير . ذلك إلى دقة البحث والافاضة فى حدود ما يسمح به المنهج الدراسى ، وحال التلاميذ الذين وضع لهم الكتاب .

وقد أعجبنا من المؤلفين عدم تقيدهما ببعض الآراء التقليدية التى كان بعض المؤلفين يتوارثونها من غير تمحيص . ومن امثلة ذلك ما كان التلاميذ يتلقونه من أن الشعر هو أصل كلام العرب ، ولا عجبنا لذلك الرأى السقيم الذى لا يقبله عقل متزن ، وقد أحسن المؤلفان بما نقلاه عن ابن رشيق فى (ص ٥) الجزء الأول من انه « كان الكلام كله منثورا فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها ، وطيب أعراقها . . . . . فتوهموا اعاريض جعلوها موازين الكلام . فلما تم لهم وزنه سموه شعرا . »

ورينا نفضل أن يرويا فى (ص ١٦ - الجزء الأول) المثل كما يأتى : « إذا عز أخوك فهن » فهذه الرواية أفصح وأسلم من النقد لأن هان يهين معناها لان يلين . أما هان يهون فمعناها ذل يذل ، والمطلوب هو اللين للصديق لا الذل والخنوع .

كذلك كنا نتمنى أن يذكرا تواريخ الوفاة لبعض الأدباء الذين ذكروهم فى (ص ٨٤ — الجزء الأول) مثل الشيخ على يوسف وحفنى بك ناصف واحمد فتحى زغلول باشا .

ولعل من أفضل ما نذكره لتلاميذنا من روايات المنفلوطى « فى سبيل التاج » — و « الفضيلة » فقد يكون فيهما من الغذاء الأدبى والروحى لهم مالا يكون فى « ماجدولين » فاتنة شباب مصر .

وبعد فاننا نرجو أن يكمل الأستاذان هذه الحلقة من المؤلفات ليخرجا لنا الجزء الثالث ، فيستكمل بحثهما ، ويعم نفعهما .

٣

فى التربية

لـ ميلنا الفاضل الدكتور على عبد الواحد وافى المدرس بدار العلوم وعضو لجنة الصحيفة بحوث تدل على سعة اطلاعه وقوة تعبيره

ولعل قراء الصحيفة فى غنى عن تقديم الأستاذ إليهم ، بما يقرءون له فيها من البحوث القيمة . وقد أهدى إلينا كتابه « فى التربية » وحسبنا فى التعريف أن يكون أساتذة التربية بدار العلوم قد أقروا دراسة هذا الكتاب فى ذلك المعهد الجليل . وربما عدنا إلى هذا الكتاب لنوفيه ما يستحقه من النقد والتقدير .

٤

ماهو الاقتصاد السياسى

وهذا كتاب آخر أهداه إلينا الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى. والكتاب كما يدل عليه عنوانه تعريف بمبادىء الاقتصاد السياسى . ويمتاز بدقة ترتيبه ، وروعة أسلوبه .

٥

ابن المقفع

وهذا بحث يقع فى ٧٥ صفحة كتبه صديقنا وتلميذنا الأستاذ محمد قابيل خريج دار العلوم وأستاذ اللغة العربية بمدرسة الأقباط الثانوية ببور سعيد . والمؤلف غرام قديم بالكتابة عن ابن المقفع ونحن نحمد له جهده ونتمنى له المزيد . ولكنا نهمس فى أذنه بأن اقتباسه آراء « المستشرقين » يجب أن يكون مترجما إلى اللغة التى يكتب بها الكتاب ، ولا حرج عليه إن هو وضع النص الأجنبى فى هامش الصفحة ، إذا كان يرى لذلك فائدة خاصة .

٦

صحيفة الاقتصاد والتجارة

يصدر هذه الصحيفة نادى التجارة العليا . ولهذه المدرسة وخريجيها فضل لا ينكره أحد على البحوث الاقتصاديه ، والتجارية .

والمالية . وقد أهدى إلينا النادى العددين الثانى والثالث من هذه السنة ونحن نشكر للنادى هديته القيمة ، ونتمنى للصحيفة الزميلة ما هى جديرة به من المكانة فى العالم العربى .

٧

الأمواج

ديوان شعر بقلم الشاعر السورى البليغ احمد الصافى النجفى ولعل خير ما نعرف به هذا الديوان هو ما كتبه ناظمه فى الاهداء :

« إلى المثل العليا التى بها أحيا ، وفى سبيلها أموت

الحقيقة ــ الحرية ــ الرحمة

أقدم أمواجى هذه .

وأبواب الديوان جميعها حديثة منتزعة من بيئة الشاعر ، وحياته ، وكثير من القصائد محلى بصور جميلة ، وربما عدنا إلى الادلاء برأينا فى هذا الديوان .

٨

الانشاء التعليمى

أصدر الأستاذان محمد شفيق معروف ، ومحمد عبد الغنى الأشقر ، منذ سنوات الطبعة الأولى من كتابهما الانشاء التعليمى ، وقد كان هذا الكتاب بما فيه من ابتكار فى الطرائق إضافة جديدة إلى كتب الانشاء التى يتداولها تلاميذ المدارس . وقد أصدرا أخيرا الطبعة الثانية من الجزء الأول وهى فى الحجم فى أضعاف الطبعة الأولى مما يدل على ميل إلى التجديد ، وحب إلى الانتفاع بالتجارب . والكتاب من خير ما ينتفع به التلاميذ ومما لا يضن المدرسون على مكتباتهم باحتوائه .

٩

السيادة العربية

والشيعة والإسرائيليات فى عهد بنى أمية

ألف هذا الكتاب العلامة « فان فلوتن » (Van Vloten) وترجمه عن الفرنسية صديقنا وزميلنا الدكتور حسن ابراهيم حسن الأستاذ المساعد بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، وصديقنا وتلميذنا النابه الأستاذ محمد زكى ابراهيم الحائز لاجازة التاريخ والأخلاق من كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية والمترجم بمصلحة المساحة .

وليست قيمة الكتاب الذى بأيدينا راجعة إلى عظمة مؤلفه « فان فلوتن » فحسب ، بل هى راجعة كذلك إلى المترجمين الفاضلين ، وما لهما من خبرة ودراية بالموضوع المترجم . فالدكتور حسن ابراهيم حسن يعد من كبار المؤرخين الاسلاميين فى مصر ، بما له من الدرجات الرفيعة فى تلك الدراسة وبحكم عمله فى الجامعة المصرية ، وزميله وتلميذه الأستاذ محمد زكى ابراهيم ، شيخ من شيوخ الأزهر الذين تذوقوا الثقافة الأوربية ، وتخصصوا بدراسة التاريخ الاسلامى لذلك كان للتعليقات التى كتباها على الترجمة ، من نقد وتصويب وترجيح لآراء المؤلف قيمة عظيمة فى كشف كثير من الحقائق التى يكتب عنها بعض « المستشرقين » كتابة غامضة أو مغرضة .

وقد أحسن المترجمان بوضع الفهرس الأبجدى الألمانى كما وضعه المؤلف ، كما أضافا إليه فهرسا أبجديا عربيا .

١٠

خالد بن الوليد

كان من ثمرة نظام التخصص فى الجامعة الأزهرية أن الطلاب المنتهين كلفوا كتابة رسائل فى موضوعات مختلفة يتقدمون بها إلى لجان الامتحان النهائى . ولقد كان لبعض الطلاب النابهين ولوع خاص بموضوعات رسائلهم نشأ عنه استيفاء البحث ورزانة النقد . وقد تمنينا ان يطبع بعض هؤلاء الطلاب رسائلهم بعد تخرجهم ليساهموا بذلك فى الحركة العلمية التى تزخر بها البلاد ، وليدلوا بذلك على مبلغ ماوصلوا إليه . وقد أهدى إلى صديقى وتلميذى الشيخ أبو زيد شلبى خريج قسم التخصص بالازهر والمدرس بمعهد أسيوط كتابه خالد بن الوليد وإنه ليسرنى أن أنوه بهذا الكتاب وبمؤلفه راجيا له من الذيوع مايليق بعظمة البطل الفاتح الذى يتحدث عنه .

١١

الأخلاق والتربية الوطنية

تأليف محمد البندارى

كتاب موجز سهل العبارة ، فى مقرر المدارس الثانوية ومدارس المعلمين والمعلمات الاولية والمعاهد الدينية . وهو مطبوع طبعا متقنا .

مهدى علام